

تاج العروس من جواهر القاموس

قلتُ : وأخوه أبو الحسن عليُّ بن المطفَّل بن الحُبَيْر السَّلامِيُّ التَّاجِرُ عن أبي البَطَّيِّ توفِّي سنة 626 ، ذَكَرَهُ الْمُؤَدِّرِيُّ . والحُبَيْرَةُ بالضمِّ : عُقْدَةٌ مِنَ الشَّجَرِ وَهِيَ كَالسَّلْعَةِ تَخْرُجُ فِيهِ تُقْطَعُ قِطْعًا وَيُخْرَطُ مِنْهَا الْأَنْبِيَّةُ مُؤَشَّاهً كَأَحْسَنِ الْخَلْدَنْجِ أَنْشَدَ أَبُو حَنِيفَةَ .

" وَالْبَطُّ يَبْرِي حُبَيْرَ الْفَرَفَارِ . الْحُبَيْرَةُ بِالْفَتْحِ : السَّمَاعُ فِي الْجَنْدَةِ وَبِهِ فَسَّرَ الزَّجَّاجُ الْآيَةَ قَالَ أَيْضًا : الْحُبَيْرَةُ فِي اللُّغَةِ : كُلُّ نَعْمَةٍ حَسَنَةٍ مُحَسَّنَةٌ . الْحُبَيْرَةُ : الْمَبَالِغَةُ فِيمَا وَصُفَّ بِجَمِيلٍ . وَمَعْنَى يُحْبِرُونَ أَيْ يُكْرِمُونَ إِكْرَامًا يُبَالِغُ فِيهِ . وَالْحُبَيْرِيُّ بِالضَّمِّ : طَائِرٌ طَوِيلُ الْعُنُقِ رَمَادِيٌّ اللَّوْنُ عَلَى شَكْلِ الْإَوْزَةِ فِي مَنَقَارِهِ طَوِيلٌ وَمِنْ شَأْنِهَا أَنْ تُصَادَ وَلَا تَصِيدَ . يُقَالُ لِلذَّكْرِ وَالْأُنْثَى وَالوَاحِدِ وَالْجَمْعِ وَاللِّفْهِ لِلتَّائِيثِ وَغَلَطَ الْجَوْهَرِيُّ وَنَصَّه فِي كِتَابِهِ : وَأَلْفَهُ لَيْسَتْ لِاسْمِهَا فَصَارَتْ كَأَنَّهَا مِنْ نَفْسِ الْكَلِمَةِ لَا تَنْصَرِفُ فِي مَعْرِفَةٍ وَلَا نَكْرَةٍ أَيْ لَا تُنَوَّنُ أَنْتَهَى .

وهذا غريبٌ إذْ لو تَكُنَّ الْأَلْفُ لَهُ أَيْ لِلتَّائِيثِ لَانْصَرَفَتْ وَقَدْ قَالَ إِنَّهَا لَا تَنْصَرِفُ . قال شيخُنَا : ودَعَاوَاهُ أَنَّهَا صَارَتْ مِنَ الْكَلِمَةِ مِنْ غَرَائِبِ التَّعْبِيرِ وَالْجَوَابُ عَنْهُ عَسِيرٌ فَلَا يَحْتَاجُ إِلَى تَعْسُفٍ .

" كَفَى الْمَرْءَ نُبْلًا أَنْ تُعَدَّ مَعَايِيدُهُ . ج حُبَيْرِيَّاتٌ وَأَنْشَدَ بَعْضُ الْبَغْدَادِيِّينَ فِي صِفَةِ صَقْرٍ :

" حَتَّفَ الْحُبَيْرِيَّاتِ وَالْكَرَّاءِ . قَالَ سَيِّدَوَيْهٍ : وَلَمْ يُكَسِّرْ عَلَى حُبَيْرِيٍّ وَلَا عَلَى حُبَيْرِيٍّ لِيُفَرِّقُوا بَيْنَهَا وَبَيْنَ فَعْلَاءِ وَفَعَالَةٍ وَأَخَوَاتِهَا . وَالْحُبَيْرِيُّ بِالضَّمِّ وَالْحُبَيْرِيُّ بِالْكَسْرِ وَالْحُبَيْرِيُّ بِالرُّبْحِ بِفَتْحَتَيْنِ وَالْحُبَيْرِيُّ بِضَمَّتَيْنِ وَالْيَحْبُورُ يَفْعُولُ وَالْحُبُورُ بِضَمِّ أَوَّلِهِ مَعَ التَّشْدِيدِ : فَرَخَهُ أَيْ وَلَدَهُ الْحَبَّارِيُّ . ج حَبَّارِيٌّ وَحَبَّابِيٌّ . قَالَ أَبُو بَرْدَةَ :

بَارِئٌ جَرِيئٌ عَلَى الْخِزَانِ مُقْتَدِرٌ . . . وَمِنْ حَبَّابِيٍّ ذِي مَأْوَانٍ يَرْتَزِقُ . وَقَالَ زَهْرِيٌّ :

تَحَنَّنْتُ إِلَى مِثْلِ الْحَبَّابِيِّ جِثْمًا . . . لَدَى سَكَنِ مِنْ قِيَضِهَا الْمُتَفَلِّقِ .

قال الأزْهَرِيُّ : وَالْحُبَيْرِيُّ لَا يَشْرَبُ الْمَاءَ وَيَبْيِضُ فِي الرَّمْلِ مَا النَّائِيَّةُ قَالَ : وَكُنْذَا إِذَا طَاعَنْنَا نَسِيرٌ فِي جِبَالِ الدَّهْنَاءِ فَرُبَّمَا التَّقَطُّنَا يَوْمًا وَاحِدًا مِنْ بَيْضِهَا مَا بَيْنَ الْأَرْبَعَةِ إِلَى الثَّمَانِيَّةِ وَهِيَ تَبْيِضُ أَرْبَعَ بَيْضَاتٍ وَيَضْرِبُ

لونها إلى الزرقة وطعمها أذى من طعم بيض الدجاج وبيض النعام .

وفي حديث أنس : " إن الحبارى لتموت هزلا بذنب يذني آدم " يعنى أن الحبارى
يحبس عنها القطر بشؤم ذنوبهم وإنما خصها بالذكور لأنها أبعد الطائر
نجعة فربما تذبج بالبصرة فتوجد في حوصلاتها الحبيبة الخضراء
وبين البصرة ومذابقتها مسيرة أيام كثيرة .
وللعرب أمثال جمّة منها قولهم : أذرق من الحبارى . وأسلاج من حبارى
لأنها ترمى الصقر بسلاحها إذا أراغها ليصيدها فتلاوث ريشه بلثاق
سلاحها ويقال إن ذلك يشتد على الصقر لمنعه إيّاه من الطائر . ونقل
الميداني عن الجاحظ أن لها خزانة في دبرها وأمعانها ولها أبدأ فيها سلاح
رقيق فمتى ألح عليها الصقر سلحت عليه فيذتف ريشه كله فيهلك فمن
حكمة تعالى بها أن جعل سلاحها سلاحها . وأنشدوا :
وهم تركوه أسلاج من حبارى . . . رأى صقرا وأشرد من نعام . ومنها
قولهم : أموق من الحبارى قبل زيات جناحيه فتطير معارضة لفرخها
ليتعلّم منها الطائر . ومنها : كل شيء يحب ولدّه . حتى الحبارى
وتذف عندّه . أي تطير عندّه أي تعارضه بالطائر ولا طائران له
لضعف خوافيه وقوائمه ووارد ذلك في حديث عثمان رضي الله عنه